إضطراب العلاقات الزوجية وأثرها على التوافق الأسري للأبناء.

(دراسة ميدانية وصفية)

أ. سعاد برجان

جامعة الجزائر 2–أبو القاسم سعد الله–

. الملخص:

يعتمد التوافق الأسري على العطف المتبادل والرفقة الطيبة بين جميع الأطراف داخل الكيان الأسري، وهذا منذ الوهلة الأولى لتشكل العلاقة الزوجية إلى ظهور الأبناء، مما يؤدي بالأسرة إلى تحقيق النجاح النفسي والاجتماعي في جو من التوافق والتواصل.غير أن هذه العلاقة الإنسانية قد يعتريها في بعض الأحيان اضطرابات علائقية مما يولد توترات نفسية واجتماعية تلقي بضلالها على أجواء الأسرة ككل ويتضرر منها وبشكل كبير الاطفال.

من هذا المنطلق تحاول الباحثة من خلال هذه الدراسة توضيح أهمية التوافق الأسري للأبناء، خاصة حال اضطراب العلاقات بين الوالدين (الزوجين) وانعكاس ذلك على المسار الدراسي والنفسي لأبنائهما.

الكلمات المفتاحية: الزواج – العلاقة الزوجية – التوافق الأسري.

Résumer :

La compatibilité familiale dépend de la gentillesse mutuelle et de la bonne camaraderie entre toutes les parties au sein de l'entité familiale, et ce dès le premier moment pour former la relation conjugale avec l'émergence des enfants, ce qui conduit la famille à réussir psychologiquement et socialement, dans un climat de compatibilité et de communication. Ce qui provoque des tensions psychologiques et sociales qui affectent l'environnement familial dans son ensemble et sont gravement affectées par les enfants.

De ce point de vue, la chercheuse tentent de préciser l'importance de l'harmonie familiale pour les enfants, en particulier s'agissant des relations entre les parents (le couple) et de la réflexion sur le parcours éducatif et psychologique de leurs enfant.

mots clés : mariage- relation conjugale - compatibilité familiale.

. مقدمة

يتحقق التوافق الأسري للفرد من خلال تمتعه بحياة سعيدة داخل أسرته حيث تقدره وتحنو عليه، وتمنحه دورا حيويا وفعالا، خاصة في ظل سيادة التفاهم ليصل

بذلك الفرد إلى تجسيد هذه السعادة وعيشها، وهذا ما يتطلب وفرة حياة زوجية سعيدة تنعكس على تواصل الأسرة وتماسكها بل وتوافقها.

هذا التوافق الذي يعتمد بالدرجة الأولى على العطف المتبادل، والرفقة الطيبة بين كل الأطراف؛ وهذا منذ الوهلة الاولى لتشكيل الأسرة، أي منذ بداية العلاقة الزوجية إلى توسع حجم الأسرة وظهور الأبناء؛ مما يساعد على تحقيق انسجام وتوافق أسري يؤدي إلى صمود الأسرة أمام أزمات الحياة وضغوطها؛ بل ومواجهتها والسير بالأسرة نحو تحقيق النجاح النفسي والاجتماعي؛ في جو من التوافق والتواصل.

حيث أن العلاقات السائدة بين الزوجين أو الوالدين ، والقائمة على أساس الفهم الواضح والعميق للظروف النفسية والاجتماعية للابناء؛ وسعيهما المستمر إلى خلق جو من الثقة والتفاهم بينهما وبين أبناءهما، يؤدي بهما الى تحقيق اتزان نفسي واطمئنان كلي ، مما يحقق التوافق الشامل للأبناء دراسيا واجتماعيا.

أما إذا كان الجو الاسري متوتر تسوده الخلافات الاسرية، فإنه يعمل على سوء اشباع الحاجات النفسية للابناء وشعورهم بالاحباط ، مما يدفعهم للقلق والتوتر وهذا ما ينعكس على حياتهم في المدرسة من حيث المردود والتوافق، وهنا تبرز أهمية العلاقة الطيبة بين الزوجين وأثرها على توافق أبناءهما وبالتالي أسرتهما.

غير أن الأسرة مهما كان وضعها قد يعتريها في مسارها اضطراب ما، وتتأثر ببعض المعوقات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتي تنعكس بدورها على تسيير اهتماماتها.

وهذا ما سنحاول استكشافه من خلال هذه الدراسة.

1- إشكالية الدراسة:

قال الله تعالى:"يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء" (سورة النساء1)

تظهر الآية الكريم أن العلاقة الزوجية هي العلاقة الدائمة والوحيدة بين الرجل والمرأة التي يباركها الله تعالى، ويقرها المجتمع ويضع الضوابط والمعايير الاجتماعية المنظمة لها، وهو من الناحية النفسية والتكوينية صلة شرعية تقوم على تحقيق الإشباع

الجنسي، وحفظ النوع في جو من السكينة والاستقرار والتكامل والحقوق والواجبات. (**عبد الحميد هاشمي، 1983، ص31**)

كما أن الحياة الزوجية السعيدة تقوم على الأخذ والعطاء والتعاون المتبادل في ممارسة الحقوق والواجبات، وهنا تكون النواة او الخلية الأولى لبداية ظهور المجتمع هي الأسرة، والتي تتشكل من عضوين مرتبطين معا في وحدة جنسية، لا يسمح لها أن تكون غير معترف بها اجتماعيا؛ والزوجان مسؤولان عن تربية أبنائهما، والأسرة بهذا المعنى رجل وامرأة وما ينجبان يشكل وحدة أسرية يعيشون معا ويشتركون في تعاون اقتصادي ، وهي بالتالي وحدة اجتماعية لديها وظائف وتتمتع بشبكة علاقات وتوزيع للأدوار بين أعضائها ولديها عوامل تماسك وعوامل اختلاف.

كما تقوم كذلك على التفاهم والمجاملة والتعاطف والرحمة والتقدير والاحترام المتبادل؛ مما يؤدي بالطرفين إلى التحلي بالموضوعية في مواجهة المشكلات المختلفة.

كما تؤدي السعادة الزوجية إلى تحقيق ذاتية الفرد، والتقليل من حدة التوتر والقلق وعدم الرضا. (**محمود حسن، 1981، ص 167**)

وبالتالي فإن الفرد قد يحقق من خلال شعوره بالرضا العديد من النجاحات في مجالات الحياة الاجتماعية والعملية.

كما أنه قد ينتاب العلاقة نوع من المشكلات أو الاضطرابات النفسية، كالقلق، والتوتر والشعور بالكآبة والتعاسة وعدم الاستقرار والشعور بالنقص المصاحب لعدم تقدير الذات.

وهو اضطراب عام يصيب أجواء الأسرة في حال إخفاق الزوجان في تحقيق طموحاتهما وأهدافهما، مما قد يتسبب في الإخلال بالأسلوب التربوي المناسب والعلاقة مع الأبناء، وينعكس سلبا على التوافق الأسري.

وقد أثبتت الدراسات أن الأبناء الذين يعيشون في بيوت مفككة كانوا يعانون من مشكلات عاطفية وسلوكية وصحية واجتماعية بدرجة أكبر، من الأبناء الذين كانوا يعيشون في بيوت عادية، حيث قال "**هيلي Hilly** ":أن الشجار المتعاقب

في المنزل هو سبب أساسي في سوء التوافق والتكيف للأبناء خاصة إذا اتخذ الوالدان الطفل محور شجاراتهما. (**مصطفى فهمي، 1965،ص288**)

كما أن سوء التوافق الأسري قد تتسبب فيه مشكلات أخرى ذات طابع اجتماعي واقتصادي كالظروف المعيشة للأسرة، وتباين المستوى الثقافي للوالدين.

ومهما كانت أسباب اضطراب العلاقات الزوجية فإن إسقاطاتها على الجو الأسري يؤدي إلى اضطراب عام وتوتر مما يؤثر على التوافق لدى الأبناء. وعليه

. إلى أي حد يمكن للأسرة أن تنجح في ضبط وتسيير حياتها؟

. إلى أي مدى يمكن للزوجين تفادي اضطراب في علاقتهما مما قد يؤثر على توفقهما الزواجي وبالتالي الأسري؟

. ما مدى تأثير الخلافات الأسرية على التوافق النفسي والدراسي للأبناء؟

2– التداخل بين مفهومي التوافق الزواجي والتوافق الأسري:

يعرف "**كارل روجرز Rogers .C** " (**1972**) التوافق الزواجي بأنه القدرة على التواصل وحل الصراعات العديدة التي قد تصادف الحياة اليومية للزوجين.

ويرى "**روبرت بل Bell. R.**" (**1975**) أن التوافق الزواجي هو نتاج للتفاعل بين شخصيتي الزوجين ولايوجد نمط من أنماط الشخصية يمكن القول بأنه نمط ناجح زواجيا أو فاشل زواجيا.غير أن التفاعل بين شخصيتي الزوجين هو الذي يحدد نجاح الزواج أو فشله.

أما "**سناء الخولي**" (**1982**)، فإنها ترى أن مفهوم التوافق الزواجي يتضمن الاتفاق النسبي بين الزوجين على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة؛ والمشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة وتبادل العواطف. (**سناء الخولي، 1982، ص190**)

وعليه يبدو أن التوافق الزواجي يتضمن التوفيق في الاختيار المناسب للزوج والاستعداد للحياة الزوجية والدخول فيها، والحب المتبادل بين الزوجين، والإشباع الجنسي وتحمل مسؤوليات الحياة الزوجية، والقدرة على حل مشكلاتها والاستقرار الزواجي والرضا والسعادة الزوجية.

كما يتوقف التوافق الزواجي على تصميم كلا الزوجين على مواجهة المشاكل والمعوقات المادية والاجتماعية والصحية؛ والعمل على تحقيق الانسجام والمحبة المتبادلة. **(حسن مصطفى عبد المعطي، 2004، ص335)**

وبالتالي فإن الحياة الزوجية السعيدة يتحقق فيها السكن والاستقرار؛ وتحقيق التوافق الزواجي يؤدي إلى أن تنعم الأسرة بحياة سعيدة وأبناء سعداء؛ خاصة وأن الأسرة تعتبر مؤسسة ذات بعد استراتيجي في المجتمع فهي مؤسسة من مؤسسات الضبط الاجتماعي، حيث تمارس ضبطها على أفرادها عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية. **(ماكيفر وبييدج، 1971 ،ص458)**

وهذا ما يؤدي إلى إسقاط أجواء التوافق الأسري على الأبناء، وأي سوء للتوافق أو خلاف يعني إحداث نتائج سلبية ضارة على أفرادها، كون الاضطراب يؤدي إلى العنف، حيث يقول مصطفى الخشاب في هذا الصدد:"إن معظم المشاكل وحالات المتاعب الدراسية ومظاهر الشذوذ والتخلف بين الاطفال ترجع إلى عوامل علائقية والتوتر والاضطراب في محيط الأسرة. **(مصطفى الخشاب، 1981، ص120)**

كما يمكننا اعتبار التوافق أو التكيف بأنه العلاقات المرضية للإنسان مع البيئة المحيطة به، ولهذا فإن للتوافق جناحان، هما الملائمة أو التلاؤم **Adaptation** والرضا **Satisfaction** والتلاؤم يرتبط بالبيئة المادية؛ ومطالب الواقع بجميع جوانبها الاجتماعية والثقافية أو البيولوجية والطبيعية، ولا يتحقق "التوافق"، أو لا يكون كاملا إلا إذا صاحب هذا التلاؤم "رضا" الإنسان وإحساسه بالسعادة والتقبل النفسي لهذه البيئة المحيطة، وإذا لم يستطع الانسان أن يكيف نفسه مع هذه الظروف فإنه سيظل يفقد الاتزان وأيضا سيكون توافقه وتكيفه ناقصا.

(مصطفى خليل الشرقاوي،1982، ص29)

كما أن توافق الفرد مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه يؤدي به الى التمتع بحياة خالية من الاضطرابات ، مليئة بالتحمس يرضى فيها عن نفسه ، فلا يبدو منه ما يدل على عدم التوافق الاجتماعي كما لايسلك سلوكا اجتماعيا شاذا،

بل يسلك سلوكا معقولا يدل على اتزانه الانفعالي والعاطفي والعقلي وتحت تأثير مختلف الظروف.(**حسن محمد خير، ص235**)

3- دراسات سابقة عن الموضوع:

- دراسة أنطوانيت دانيال 1966: أجرت الباحثة دراسة عن **ديناميات التوافق في الحياة الزوجية**، وذلك باستخدام المقابلة الكلينيكية ودراسة الحالة، واختبار تفهم الموضوع، حيث طبقت هذه المقاييس على عشر حالات، أوضحت النتائج أن العلاقة بين كل من الأب والأم والجنس الآخر لها تأثير كبير على التوافق ألزواجي والأسري، وأن تماسك الأنا يرتبط بالتوافق في الحياة الزوجية، وأن تقارب الالتقاء بين الزوجين يحدد مدى توافقهما، وذلك على أساس من التشابه والتكامل معا وان التناسق في التكوين الأساسي للشخصية لدى كل من الزوجين والتطور النفسي والجنسي، يؤدي إلى النجاح في الزواج كما يؤدي التفاهم بينهما إلى التغلب التدريجي على معوقات التوافق والوصول إلى مزيد من نقاط الالتقاء.

. دراسة نادية ألبنا 1976: حاولت الباحثة دراسة **مدى انطباق الصورة الوالدية على الزوج وعلاقتها بالتوافق الزواجي واختيار القرين**، وذلك باستخدام مقياس للتوافق الزواجي واختبار تفهم الموضوع والمقابلة المقننة، وهذا على عينة تتألف من (50) زوج و زوجة، و خلصت النتائج إلى أن الجوانب الانفعالية والعاطفية والجنسية لدى الزوجة ترتبط في الغاب بالصورة الوالدية، وأن تحريم التعبير عن الجانب الشهوي والعاطفي في نطاق الحياة الفعلية المعاشة يترتب عنه موقف التعبير التخيلي في إطار مازوخي، مما يحول بينها وبين تحقيق الإشباع في العلاقات الزوجية والفعلية وقد يسهم في دفعها إلى طريق الهروب إلى الأمومة، كما كشفت الدراسة عن العديد من العلاقات الزوجية والتي تتميز بالانفصال العاطفي الحقيقي في مقابل الارتباط الشرعي الشكلي وأن عمل المرأة يحرك الصراعات المتعلقة بالوجود الفعلي ومتطلباته والصراعات الطفولية الأخرى.

. دراسة ماري حبيب 1983: قامت الباحثة بإجراء دراسة عن: **الإدراك المتبادل بين الزوجين في العلاقات الزوجية المتوترة**، حيث شملت العينة (60) زوج، وتم

تطبيق استبيان العلاقات الزوجية واختبار تكملة الجمل واختبار الصور إلى جانب المقابلة الشخصية في الحالات المدروسة، وقد أوضحت النتائج أن: التوتر والمعاناة موجودان في كل العلاقات الزوجية بنوعيات مختلفة، وأن عدم الرضا عن العلاقات الزوجية قد يرجع إلى الدفاعات النفسية اللاسوية لأحد الزوجين أو كليهما، حيث يلعب المكون السادي/ المازوخي، دورا في التوتر الزواجي وأن الإهانة وعدم الاحترام وعدم المشاركة واللامبالاة والخصائص الشخصية غير المرغوب فيها في الزواج، وافتقار المرأة للنظرة الإنسانية الراقية من خلال الحياة الزوجية؛ هي أهم عوامل التوتر في العلاقات الزوجية.

. دراسة محمد السيد عبد الرحمان 1987: قام الباحث بإجراء دراسة عن **علاقة النضج الانفعالي بالتوافق الزواجي**، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين إدراك الذات وإدراك الآخر، وقد تكونت العينة من (192) زوج وزوجة، بمدينة الزقازيق بمصر، وسمة هؤلاء الأزواج أنهم من العاملين بالوظائف العمومية، وقد تم تطبيق مقياس النضج الانفعالي والتوافق الزواجي، وقد اوضحت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة بين إدراك الذات انفعاليا والتوافق الزواجي، وبين إدراك الآخر كنضج انفعالي والتوافق الزواجي لكل من الزوج والزوجة، كما وجدت فوارق بين المتوافقين زواجيا وغير المتوافقين في النضج الانفعالي.

. **دراسة محمد بيومي خليل 1990**: أجرى الباحث دراسة عن: **مفهوم الذات وأساليب المعاملة الزواجية وعلاقتهما بالتوافق الزواجي**، وهذا على عينة مكونة من مئتي زوج وزوجة، مستخدما مقاييس: أساليب المعاملة الزوجية، مفهوم الذات، التوافق الزواجي، وقد أسفرت هذه الدراسة عن أن هناك علاقة موجبة ودالة بين مفهوم الذات بأبعاده المختلفة (تقبل الذات، تقبل الآخرين، تقدير الذات) والتوافق الزواجي وأبعاده (التوافق الفكري والوجداني، التوافق العاطفي الجنسي)، أما بالنسبة لعلاقة أساليب المعاملة الزوجية بالتوافق الزواجي، فقد أوضحت النتائج، وجود علاقة سالبة بين أسلوب التسلط والقسوة والنبذ والإهمال والتدليل والحماية الزائدة والتوافق الزواجي، في حين توجد علاقة موجبة بين أسلوب المودة والرحمة والتوافق الزواجي.

4– اضطراب العلاقات الزوجية الأسرية وأثرها على الأبناء:

قد تعتري العلاقات داخل الأسر حالات من الاضطرابات حيث أن الخلافات الكثيرة والمتعددة، بالخصوص المشكلات ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي والأبعاد النفسية، تؤثر على مدى تواصل الأسرة وتوافقها.

حيث أن مستوى الحياة الاجتماعية للأسرة كالفقر، انعدام الراحة في السكن، اختلاف درجة الثقافة بين الزوجين، الطفل العالة أو غير العادي؛ وعدم قدرة الأسرة على تسيير مثل هذه الوضعيات؛ يسبب اضطرابات من حين لآخر والتي هي ذات أثر على الأبناء، وهذا من ناحية الصحة النفسية، الجسمية، الخلقية، والمدرسية.

إذ أن الأسر التي تفتقر إلى الأمان نتيجة العوامل المذكورة سابقا تواجه صعوبات في متابعة أبنائها، حيث أن بعض تلك الخلافات تؤثر على السلامة النفسية لأبنائها وتجعلهم أكثر عرضة لعوامل الاضطراب النفسي، حيث يسيطر عليهم الخوف، القلق، التوتر، الضغط العصبي، وتسود علاقات أفرادها الشك والريبة والتردد والشعور بانعدام الأمن والميل للعزلة.

وتؤثر هذه العوامل على النمو النفسي والجسمي للفرد حيث تصبح هذه الأجواء بيئة فاسدة ومنفرة لأبنائها فيهرعون خارجا بحثا عن الأمان، كما ان في مثل هذه الأسر تسود الأنانية والصراع الحاد، وينعدم فيها الحب، وتسود الكراهية حيث لا يجد الأبناء من يساعدهم.

وقد بينت دراسة "**محمد بيوني خليل**" (**1990**)، الخاصة بالمناخ الأسري الفاسد؛ و الذي يسوده الصراع والأنانية واضطراب الأدوار، وفساد الحياة الزوجية، حيث يعمل هذا المناخ على اضطراب شخصية الأبناء ويدفعهم للسلوك الجانح والاتجاه نحو الجريمة، والاستهانة بالقيم والتمرد عليها وسيطرة الكراهية والحقد على أفراد الأسرة. (**محمد. محمد بيوني خليل 2000، ص234**)

لذلك فإن اضطراب الوحدة الأسرية يؤثر سلبا على مختلف جوانب النمو للأبناء وخاصة المتمدرسين منهم؛ حيث أنه لايمكن في حال من الأحوال تصور تلميذ

ناجح وله توافق دراسي جيد وهو يحيا في بيئة لا تعرف الهدوء والاستقرار، فالبيئة الأسرية التي يسودها مختلف المشاكل والخلافات بين أطرافها تستنفذ فكر الأبناء وتأخذ جزء من طاقتهم وتشتت تركيزهم وانتباههم داخل حجرات الدراسة، مما يؤدي لعدم القدرة على استعاب المعلومات والدروس وهذا العامل يؤدي لفقدان الرغبة في النجاح؛ ويؤدي لسوء التوافق الدراسي و النفسي وحتى الاجتماعي.

5- التوافق النفسي والاجتماعي للأبناء:

إن الأسرة الناجحة هي الأسرة التي تتوصل إلى تحقيق توافق نفسي اجتماعي لأبنائها، بما يحضرهم للنجاح المستقبلي بالخصوص منه الدراسي والمهني.

حيث أن توفير الآباء لجو الثقة بالأسرة يشعر الأبناء بالأمان والراحة النفسية، ويظهر على سلوكهم الطبع الهادئ، حيث أظهرت دراسة "**تين Tynn**" (**1934**) أن الأطفال الذين يظهرون ثقة أكبر بأوليائهم يتميزون بتكيف أفضل ويتميزون بالاستقرار العاطفي وسمات الطبع الحسنة والطاعة بالمدرسة.

وقد استخلص الباحث أن الناشئ الواثق بوالديه أميل لأن يكون أكثر خضوعا من نظيره المتشكك بهم، كما وجد ان معظم المتمردين بالمدرسة، ينحدرون من أسر تغلب فيها علاقات الشك بين الوالدين والأبناء.

(**ميخائيل إبراهيم أسعد 1991، ص385**)

هذا ما يؤكد على أن لجو الثقة دور هام في تحقيق التكيف والاندماج للأبناء؛ بالإضافة إلى أن مجال الثقة بالذات والتصرف وفق الشعور بالدور والمكانة، من مظاهر حسن التكيف لدى الأبناء، إذ هو يمثل الموازنة بين الرغبات الشخصية وبين الدور الاجتماعي الذي ينبغي أن يضطلعوا به.

وعليه فإن التنشئة الاجتماعية تؤدي إلى تحقيق التطبيع الاجتماعي والتوافق النفسي للأبناء، حيث تكون الأسرة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للأبناء ويشكل فيها الوالدين القدوة، حيث يكتسب الأبناء في الوسط الأسري ثقة بالنفس وشعور بالأهمية مع توسيع الأفق والنشاط الاجتماعي والنجاح الدراسي الذي يبقى هدف الاسرة الاول. (**حامد عبد السلام زهران 1977، ص332**)

غير أن الجو المضطرب للأسرة يؤثر على التوافق الدراسي للأبناء، حيث تؤدي هذه الأجواء إلى شعور الأبناء بالقلق النفسي، الخوف، الاضطراب و نقص التركيز والانتباه، والشرود بالقسم مما يؤدي إلى ضعف النتائج الدراسية، حيث أن الجو المكهرب والمشحون بالخلاف الدائم يؤثر على التوافق الدراسي والنفسي للأبناء، حيث أن اضطراب الوحدة الأسرية يؤثر سلبا على مختلف جوانب النمو للأبناء وخاصة المتمدرسين، حيث انه لا يمكن تصور تلميذ ناجح وله توافق دراسي جيد، إذا كان يحيا في بيئة لاتعرف الهدوء والاستقرار فالبيئة الأسرية التي تسودها مختلف المشاكل والخلافات بين أطرافها تستنفذ فكر المراهق وتأخذ جزء من طاقته وتشتت تركيزه وانتباهه، ويتسم بالقلق مما يؤدي به إلى فقدان الرغبة في التوافق. **(محمد محمد بيومي خليل، 2000، ص233)**

كما أكد "**موريس بورو**" أنه لا يمكن لطفل أن ينجح في المدرسة، إلا إذا توفرت شروط في العائلة وهي المحبة، القبول، الاستقرار، إذ يعتبر حب الوالدين لإبنهما من الأمور الضرورية للنمو المتكامل للطفل، والتي تؤثر إيجابا على سلوكه وعلاقته بأفراد أسرته وكذ اعلى توافقه الدراسي. **(M . Paro, 1954, P5)**

وعليه فإن الاستقرار الأسري يعتبر من الأهمية بمكان في حياة الأبناء، حيث أن الأسرة اجتماعية بذاتها ومسؤولة تماما على بناء شخصية أبنائها وهي عماد المجتمع؛ وهذا ما يؤكد على كون الاضطرابات الأسرية ذات عائق كبير في تحقيق التوافق الدراسي للأبناء وبالتالي التوافق الاجتماعي والنفسي.

6- الدراسة الميدانية:

6-1 منهج البحث:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، حيث قمنا بوصف وتحليل مظاهر اضطراب العلاقات الزوجية لدى عينة بحثنا وأثرها على التوافق النفسي للأبناء.

6-2 عينة الدراسة:

تتكون عينة الدراسة الحالية من (22) فردا، تم اختيار أفرادها بأسلوب غير عشوائي وبطريقة العينة القصدية، حيث اعتمدنا في عملية الانتقاء على تلاميذ

يعيشون في جو أسري مضطرب يسوده اضطراب العلاقة الزوجية الذي يظهر على شكل مشاجرات وخلافات مستمرة.

6-3 خصائص عينة الدراسة:

جدول رقم (01): يبين خصائص عينة البحث.

المتغير		العدد	النسبة%
الجنس	الذكور	07	31.82
	الإناث	15	68.18
	المجموع	22	100
السن	16-14	11	50
	19-17	08	36.36
	22-20	03	13.64
	المجموع	22	100
المستوى التعليمي	متوسط	16	72.72
	ثانوي	06	27.28
	المجموع	22	100

6-4 أدوات الدراسة:

– مقابلة عيادية نصف موجهة: تم التطرق فيها إلى المحاور الأساسية الآتية (بيانات شخصية اجتماعية، العلاقة الزوجية، الخلافات والشجارات داخل الأسرة، التوافق الأسري).

***– مقياس التوافق الأسري:** هو مقياس فرعي لاختبار التوافق النفسي لزينب شقير (2003)، ويتكون من 20 فقرة، ويطلب من المفحوص الإجابة على هذه الفقرات بإعطاء تقدير صريح على مقياس يتدرج من تنطبق (نعم) ومتردد أحيانا (محايد) ولا تنطبق (لا).

ومن خصائص المقياس أنه يفيد جميع الأعمار الزمنية من الجنسين ابتداءا من نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة إلى كبار السن، تشير الدرجة المرتفعة إلى ارتفاع درجة التوافق الأسري، بينما تشير الدرجة المنخفضة إلى انخفاض درجة التوافق الأسري، وتتراوح درجات المقياس حسب زينب شقير في مايلي:

جدول رقم (2): يوضح مستويات التوافق الأسري.

أرقام الفقرات	اتجاه التصحيح	الدرجة	مستويات التوافق
الفقرات الموجبة من 1-15	0-1-2	40-0	10-0 سوء توافق
			20-11 توافق منخفض
الفقرات السالبة من 16-20	2-1-0		30-21 توافق متوسط
			40-31 توافق مرتفع

7- عرض نتائج الدراسة:

سيتم عرض نتائج الدراسة الحالية في الجدول التالي:

جدول رقم (3): يبين درجات التوافق الأسري لعينة الدراسة الحالية.

اسم الحالة	الدرجة المتحصل عليها على المقياس	مستوى التوافق الأسري
حنيفة	20	توافق أسري منخفض
فايزة	11	توافق أسري منخفض
حياة	17	توافق أسري منخفض
حميد	9	سوء توافق أسري
فارس	9	سوء توافق أسري
أمة الله	9	سوء توافق أسري
مريم	15	توافق أسري منخفض
نوال	13	توافق أسري منخفض
بسمة	17	توافق أسري منخفض
صارة	10	سوء توافق أسري
وسال	11	توافق أسري منخفض
سلمى	15	توافق أسري منخفض
نادير	16	توافق أسري منخفض
نريمان	13	توافق أسري منخفض
محمد	9	سوء توافق أسري
أمال	7	سوء توافق أسري
حسين	8	سوء توافق أسري
لامية	17	توافق أسري منخفض
سمير	13	توافق أسري منخفض
سهام	7	توافق أسري منخفض
رضا	11	توافق أسري منخفض
رحاب	9	سوء توافق أسري

يتضح من الجدول السابق أن نسبة (63.64%) من أفراد العينة كان مستوى توافقهم الأسري منخفض (انحصر بين 11-20 ويشير لتوافق منخفض)، كما أظهرت النتائج نسبة تقدر بـ (36.36%) من الحالات أظهرت سوء توافق أسري حيث قدرت دراجاتهم بين 0-10 على مقياس التوافق الأسري لزينب شقير.

8- تحليل ومناقشة النتائج:

أسفرت نتائج مقياس التوافق الأسري لعينة بحثنا، عن انخفاض مستوى توافق الحالات في وسطهم الأسري، وفسر ذلك وجود اضطراب علائقي بين الوالدين يجعل الأبناء، مما جعل الأبناء لا يستطعون التوافق داخله.

وفيما يلي عرض نتائج المقابلة العيادية نصف الموجهة لبعض الحالات لتوضيح نمط الجو الأسري الذي يعيشون فيه، مما أثر كثيرا على نفسيتهم وسوء توافقهم الأسري.

*- عرض حالة حنيفة:

يسود أسرتها مشاكل وخلافات بين والديها، إذ هي صراعات تتكرر يوميا وفي كل وقت وحين؛ وفي ذلك تصرح حنيفة قائلة: " سبب الجحيم الذي أعيش فيه، المشاجرات المتكررة بين أبي وأمي" وتضيف " يرجع ذلك لاكتشاف أمي خيانة أبي لها في محيط عمله، وهذا ما جعل ثائرة أمي تثور وأصبح الجو الأسري السائد هو الخلافات والنقاشات السلبية ".

تضيف حنيفة متحدثة عن وسطها الأسري وتقول " عندما يعود أبي إلى المنزل تنهال عليه أمي بوابل من الأسئلة الإتهامية، مما يضطر أحيانا أثناء الشجار إلى ضربها، فيتدخل الجيران بعد سماع الصراخ وقد وصل الأمر بها إلى طلب الطلاق عدة مرات وكل ذلك يحدث أمامنا ".

يتضح مما تقدم تأثير اضطراب العلاقة الزوجية على التوافق الأسري لحنيفة، حيث أسفر المقياس على درجة 20 بتوافق أسري منخفض.

*- عرض حالة فايزة:

ما يميز الوسط الأسري لفايزة اضطراب العلاقة بين والديها فهي جد سيئة، وفي ذلك تقول: " هما لا يتوقفان عن المشاجرات بمختلف أنواعها (ألفاظ سيئة، شتم، ضرب...) وذلك لأتفه الأسباب، مما دفع أمي لطلب الطلاق عدة مرات وبالفعل تم الانفصال بينهما "

وتضيف فايزة " عندما تندلع الخلافات كنت أنعزل في غرفتي لأبكي وعندما تزداد حدتها، أخرج من البيت عند أحد الأقارب أو الجيران ".

وكل هذه العوامل ساعدت على انخفاض توافق فايزة في وسطها الأسري.

*- عرض حالة فارس:

يعاني فارس من جو أسري مضطرب بسبب العلاقة بين الوالدين وفي ذلك يقول: " في بعض الأحيان يضرب والدي، أمي وإخوتي " ويضيف : " حضور أبي مثل غيابه فهو يسهر خارج المنزل لساعات طويلة، يلعب القمار ويدخل البيت متأخر وسكير، فتحاول أمي أن تنصحه مما يؤدي إلى وقوع الشجار بينهما، ويصل الأمر للضرب المتكرر لأمي أمامنا " .

ويضيف قائلا : " أضطر للعمل لكي أعيل عائلتي لأن والدي لا يهتم بذلك ، أتمنى الخروج من المنزل دون رجعة غير أن التفكير في أمي و إخوتي لا يسمح بذلك "

يتضح من بعض النماذج التي تم عرضها اضطراب الجو الأسري الذي يعيش فيه الأبناء، نظرا لتوتر العلاقة الزوجية الذي يرجع بدوره لعدة عوامل ، بعضها يرتبط بعدم التوافق بين الزوجين كالخيانة الزوجية ، إدمان الأب على الكحول وإهمال واجباته الأسرية ، وجود ابن عاق في الأسرة يولد خلافات بين الوالدين ، إعادة زواج الأب وغيرها.

كلها عوامل تؤدي إلى اضطراب العلاقة الزوجية التي تعبر عن نفسها على شكل مشاجرات يومية وسوء معاملة من شتم وتوبيخ وضرب أمام مرأى الأبناء مما يعكس ذلك على نفسيتهم وتوافقهم الأسري.

. خاتمة:

إن عدم استقرار العلاقات بين أفراد الأسرة له تأثير مباشر على نجاح أو فشل الأبناء، لذلك يعتبر التوافق الأسري ذو أبعاد إيجابية على عملية تربية الأبناء وتوافقهم، و أن المهمة الملقاة على عاتق الأسرة كبيرة كونها المدرسة الأولى التي يتعامل معها الطفل، ويكسب تكوينه وتتعزز الروابط التي يبينها هذا الأخير مع بيئته الاجتماعية، مما يحقق له التكيف الاجتماعي السوي، والذي من شأنه أن يرفع مستواه ألتحصيلي ويعزز رصيده المعرفي والثقافي ويحقق له توازنه، خاصة وهو يتلقى

التشجيع والثناء من طرف الأولياء والذين يمثلون بالنسبة له القدوة والمرجع الاجتماعي الأول، وهذا ما يتطلب من الوالدين الحفاظ على هذه الصورة النموذج، خاصة وأن الجو الأسري المليء بالصراعات والخلافات بين الزوجين، ينعكس ذلك سلبا على تصرفات الأبناء وسلوكهم وكذلك على شخصيتهم مما يؤثر على توافقهم لنفسي والاجتماعي والدراسي.

أن اضطراب العلاقة الزوجية تولد ضغوطات معنوية ومادية للأسرة ، مما يجعل الأبناء يعيشون في جو مضطرب متوتر غير مستقر.

وبالتالي فإننا نتساءل عن أية تربية أسرية نتحدث في ظل هذه الضغوطات الناتجة عن سوء العلاقة الزوجية؟

. قائمة المراجع:

1. حامد عبد السلام زهران(1990)، **النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية**، دار الشروق، مصر، ط3.

2. حسن محمد خير الدين(1985)، **العلوم السلوكية**، المبادئ والتطبيق، مكتبة عين شمس، مصر.

3. حسن مصطفى عبد المعطي(1993)، **ضغوط أحداث الحياة وعلاقتها بالصحة النفسية وبعض متغيرات الشخصية**، مجلة كلية التربية، العدد2.

4. حسن مصطفى عبد المعطي(2004)، **منهج البحث الاكلينيكي، أسسه وتطبيقاته**، القاهرة، مصر.

5. سناء الخولي(1982)، **الزواج والعلاقات الأسرية**، الإسكندرية، مصر.

6. عبد الحميد هاشمي(1983)، **علم النفس التكويني، أسسه وتطبيقاته من الولادة إلى الشيخوخة**، مصر، ط3.

7. ماكيفر وبيدج(1971)، **النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**، ترجمة محمد العداوي(1993)، مكتبة النهضة، مصر.

8. محمد بيومي خليل(2000)، **سيكولوجية العلاقات الأسرية**، مصر.

9. محمود حسن (1981)، **الأسرة ومشكلاتها**، بيروت، لبنان.

10. مصطفى خليل الشرقاوي(1982)، **علم الصحة النفسية**، دار النهضة العربية، لبنان.
11. مصطفى فهمي(1965)، **التوافق النفسي والاجتماعي**، القاهرة، مصر.
12. ميخائيل إبراهيم أسعد(1991)، **مشكلات الطفولة والمراهقة**، لبنان، ط2.
13- Paro. M, (1954) :**L'enfant et les relations familiales**, Paris